« شريطة ان لا تؤدي الاسلحة الى تبديل ميزان القوى في الشرق الاوسط » (النهار ٢٢/٨/ ١٩٧٢) ، كما عبر عنه الناطق بلسان وزارة الخارجية البريطانية الذي قال في ١٩٧٢/١٠/١١ « ان سياسة بريطانيا لم تتغير ، وهي لا تفرض حظرا على الاسلحة ، ولكنها لا ترسل الى المنطقة أسلحة تخل بميزان القوى » (ر. أ. أ. ملحق العدد رقم ٩٢) .

ان الدبابة تشيفتن ضرورية جدا لتدعيم سلاح المدرعات الاردني الذي لا يضم دبابات ثقيلة او قانصات دبابات . وكل ما فيه عبارة عن دبابات متوسطة يبلغ عددها حوالي ٣٤٤ دبابة (١٩٠ دبابة امريكية من طراز م — ٤٧ ، و١٤ دبابة امريكية من طراز م — ٦٠ ، و١٤٠ دبابة انكليزية من طراز سنتوريون) The Military Balance 1972 - 1973. وهذا هو ما يدفعه الى السعي للحصول على دبابات ثقيلة تحقق التوازن داخل سلاحه المدرع ، وتجعل هذا السلاح قادرا على تنسيق قواه لتنفيذ مختلف المهمات في المعركة .

وبالاضافة الى الدبابات فان من المحتمل ان يطلب الملك حسين عددا من طائرات لايتيننغ وذلك لتدعيم سلاحه الجوي الذي لا يضم سوى ٥٠ طائرة مقاتلة (٢٥ طائرة بريطانية من طراز هوكر هنتر للهجمات الارضية ، و١٥ طائرة امريكية من طراز ف — ١٠٤ أ)

The Military Balance 1972-1973

ولكن لماذا يتجه الملك حسين ورئيس وزرائه زيد الرفاعي نحو لندن للحصول على الدعم السياسي والعسكري بدلا من متابعة التوجه نحو واشنطن التي لم تتأخر في دعمه وباعته عددا من الدبابات الحديثة وسربين (٢٤ طائرة) من الطائرات المقاتلة الجديدة ف — ٥ التي يطلق عليها لقب « فانتوم الدول النامية » ؟ ان الملك حسين يجد نفسه اليوم في مأزق سياسي ، ويرى بأنه فقد القدرة على المشاركة في رسم سياسة المنطقة ، وان مشروع اقامة الدولة الفلسطينية الذي أيده عدد من الدول العربية ورفضته المقاومة بشكل حاسم ، موجه ضد مملكته التي يخشى ان تتقلص حدودها الى حدود امارة شرق الاردن القديمة . لذا فقد وجد ان من مصلحته ان يلجأ الى اصدقائه القدامى بعد ان لاحظ ميل اصدقائه الجدد لمشروع الدولة الفلسطينية .

ومهما يكن من أمر ، وسواء حصلت الاردن على أسلحتها من بريطانيا او من الولايات المتحدة الامريكية فان تحديد الاهمية القومية لهذه الصفقة مرتبط ارتباطا وثيقا بالطبيعة الطبقية لليد التي ستستخدم هذه الاسلحة ، والجهة التي ستسدد اليها ، والاهداف التي ستخدمها ، لان هذه الامور تحدد في النهاية ما اذا كانت الاسلحة معدة لمعركة التحرير ام لقمع الجماهير . ولا شك في أن جماهير الشعبين الفلسطيني والاردني تعلمت كثيرا من الدروس الثمينة في هذا المجال خلال معاركها المستمرة مع النظام الاردني .

ومن الواضح ايضا ان دبابات تشيفتن المطلوبة من بريطانيا والاسلحة الانكلو — امريكية الاخرى ستلعب بالاضافة الى دورها القمعي الداخلي دورا عربيا يتمثل في خلق قوة قادرة على مضايقة النظامين السوري والعراقي ، ولو بشكل محدود. وتذكر الاسوشيتدبرس في معرض الحديث عن زيارة الملك حسين لبريطانيا التي انتهت دون صدور بلاغ مشترك بريطاني — اردني ، ان ملك الاردن ورئيس الوزراء البريطاني بحثا الوضع في الخليج واتفقا « على وجوب منح ايران كل التأييد الممكن لسياستها الخاصة بايجاد الاستقرار في الخليج ومقاومة الضغط العراقي » (العمل ٧٣/٧/١٤). وهكذا تدعم الاردن قواتها المسلحة ، وتشحذ أسلحتها ، وتعد ما استطاعت من « قوة » بانتظار جولة جديدة على طريق « فتنمة » المنطقة العربية، وعلى طريق التحول الكامل للصراع العربي — الامبريالي الى صراع عربي — عربي سافر .

المقدم الهيثم الايوبي